

باب السنة

أمين الأمة أبو عبيدة رضي الله عنه

إصدار تكريماً حسيبياً



الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد
الشاكرين، ونشكره شكر العارفين، ونصلي
ونسلم على خير خلق الله أجمعين، من أرسله
ربه رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فمن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه-
قال: جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى
رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا، قال: فقال
أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً
فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قال:
إننا نعطيك ما سالتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً،
ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال ﷺ: «لَا بُعْثَنَّ
مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ». فاستشرف له
أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ
بَنَ الْجَرَّاحِ». فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هَذَا
أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في
صحيحه بثلاثة مواضع أولها في كتاب فضائل
أصحاب النبي ﷺ باب «مناقب أبي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه» برقم (٣٧٤٥)، وثانيها في
كتاب المغازي باب (قصة أهل نجران) برقمي
(٤٣٨١ - ٤٣٨٠)، والثالث في كتاب أخبار الأحاد
باب «إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان
والصلاة والصوم والفرائض والأحكام» برقم
(٧٢٥٤)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في
كتاب فضائل الصحابة باب «فضائل أبي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه» برقم (٢٤٢٠)، وأخرجه
أيضاً الترمذي في المناقب برقم (٣٧٥٧)، وأخرجه
ابن ماجه في السنة برقم (١٣٥)، وعزاه المزي في
الأطراف للنسائي في الكبرى، وأخرجه الإمام أحمد

في المسند (٥ / ٤٠١).

أولاً: ترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه:

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده، فيقال: أبو عبيدة بن الجراح.

قال ابن كثير رحمه الله: أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم: عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، أسلموا على يد الصديق رضي الله عنهم أجمعين، ولما هاجر أخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ. وقيل: بينه وبين محمد بن مسلمة، وقال ابن الأثير: وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة أيضًا، وكان يدعى القوي الأمين، وقال الذهبي في السير: قال ابن سعد في الطبقات: ... عن مالك بن يخامر أنه وصف أبا عبيدة فقال: كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه (قليل اللحم) خفيف اللحية طويلاً، أحنى أثرم الثنيتين (مكسورهما)، وقال أيضاً: وقد شهد أبو عبيدة بدرًا فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنتي رسول الله ﷺ من ضربة أصابته فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هتّم قطّ أحسن من هتّم أبي عبيدة، قال ابن كثير: وذلك أنه خاف أن يؤلم رسول الله ﷺ فتحامل على ثنيتيه فسقطتا، فما رؤي أحسن هتّمًا منه.

ولقد قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة، أي ليبايعوه خليفة لرسول الله ﷺ، وقال عمر بن

أبو عبيدة أمين هذه الأمة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد على يد الصديق رضي الله عنهم

الخطاب - رضي الله عنه - : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفتة وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله. قال محقق السير: أخرجه ابن سعد والحاكم.

وقد روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: أخلائي من أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثة: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

ولقد كان أبو عبيدة - رضي الله عنه - من قادة الجيوش في عهد رسول الله ﷺ ثم في عهد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقد استعمله النبي ﷺ غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره، وكانوا ثلاثمائة، فالقى لهم البحر الحوت الذي يقال له العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتها! ثم قال: لا، نحن رسل رسول الله، وفي سبيل الله فكلوا، وذكر الحديث وهو في الصحيحين والموطأ والمسند والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ولما تفرغ الصديق - رضي الله عنه - من حرب الردة، وحرب مسلمة الكذاب جهز أمراء الأجناد لفتح الشام، فبعث أبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر الله المؤمنين فجاءت البشرية والصديق في مرض الموت، ثم لما توفي أبو بكر وتولى عمر الخلافة عزل خالد بن الوليد وولى قيادة الجيوش التي بالشام أبا عبيدة - رضي الله عنه -، ثم لما كان طاعون عمواس توفي فيه أبو عبيدة - رضي الله عنه -، وكانت وفاته سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة، قاله أبو حفص الفلاس، وقال: وكان يخضب بالحناء والكتم، وكان له عقيصتان كما نقله الإمام الذهبي في السير، وقال: وقال كذلك في وفاته

قوله: «فوالله لئن كان نبيا فلاعنا»: في رواية الكشميهني: فلاعنا بإظهار النون. وقوله: «لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا». زاد في رواية ابن مسعود: «أبدا»، وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال: «لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة، ولما غذا عليهم أخذ بيد حسن وحسين، وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة».

قوله: «قالا: إنا نعطيك ما سالتنا»، ذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما، زاد في رواية ابن مسعود: «فاتياه فقالا: لا نلاعنك، ولكن نعطيك ما سالت». قوله: «رجلاً أميناً حق أمين». قال الإمام النووي: أما الأمين فهو الثقة المرضي، قال العلماء: والأمانة صفة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص، وقد أورد الترمذي وابن حبان حديث أنس: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقراهم لكتاب الله أبي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، إلا وإن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة».

وقال الحافظ ابن حجر: والأمين هو الثقة الرضي، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره، كالحياء لعثمان، والقضاء لعلي، ونحو ذلك.

قوله: «فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ» في رواية الإسماعيلي: «فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ»، وعند المصنف في مناقب أبي عبيدة: «فاشرف له أصحابه»، وعند مسلم: «فاستشرف لها الناس». قال الحافظ: أي تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة، وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي، وقال

قال عنه أبو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة: لقد

رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبا عبيدة.

جماعة، وانفرد ابن عائذ عن أبي مسهر أنه قرأ في كتاب يزيد بن أبي عبيدة أن أبا عبيدة توفي سنة سبع عشرة.

ثانياً: شرح الحديث:

قوله: «جاء السيد والعاقب صاحباً نجران» قال الحافظ: أما السيد فكان اسمه الأيهم، ويقال: شُرْحَبِيل، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح، وكان صاحب مشورتهم، وكان معهم أيضاً أبو الحارث علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم، ونجران: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، وذكر أن ابن سعد قال: كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليه وفداهم في أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، وعند ابن إسحاق أيضاً من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلاً وسرد أسماءهم.

ونقل الحافظ في الفتح قول ابن سعد: دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، فقال ﷺ: إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

قوله: «يريدان أن يلاعناه» أي يباهلاه، وذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك، يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية.

قوله: «فقال أحدهما لصاحبه» ذكر أبو نعيم في الصحابة بإسناد له أن القائل ذلك هو السيد، وقال غيره: بل الذي قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناد له أن الذي قال ذلك شرحبيل أبو مريم.

هؤلاء هم الصحابة الذين حملوا الدين وجاهدوا

في الله حق جهاده، ونصروا الله ورسوله

فذكره، وقال: وسمعت محمداً يقول: هو أصح من الحديث الأول، أي أن الإمام البخاري - رحمه الله - يرى أن الطريق إلى سعيد بن زيد أصح من الطريق إلى عبدالرحمن.

٣- ثناء الرسول ﷺ على أبي عبيدة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل معاذ، نعم الرجل معاذ ابن عمرو بن الجموح». [أخرجه الترمذي، وأحمد في المسند، وغيرهما، وصححه الألباني].

٤- أبو عبيدة من أحب أصحاب النبي ﷺ إليه:

عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة- رضي الله عنها-: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ فسكتت. [أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني].

هذا، وقد ورد في فضائله من أقوال الصحابة، بل كبار أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، فلقد أثنى عليه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين.

فهؤلاء الصحابة قد حملوا الدين، وجاهدوا في الله حق جهاده، ونصروا الله ورسوله، فحفظ الله بهم الملة، فلا يجوز بعد ذلك لمسلم أن يتنقص أحداً منهم، ولا سيما هؤلاء الجهابذة، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل ليحصلوا على الجنة.

نسأل الله تعالى أن يلحقنا بهم في دار كرامته، وأن يجمعنا بهم مع نبينا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، وأن يحشرنا تحت لوائه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. [أخرجه البخاري ومسلم]. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة والتي تدل على فضيلة أصحاب رسول الله ﷺ جملة.

وأما ما يخص أبا عبيدة- رضي الله عنه- فبالإضافة إلى الحديث الذي ذكرناه في بداية حديثنا نكتفي ببعض ما ورد في فضائله ومناقبه رضوان الله تعالى عليه، فمن ذلك:

١- أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح». [أخرجه البخاري ومسلم وأحمد].

٢- أبو عبيدة بن الجراح في الجنة:

عن عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». [أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة والتابعين].

ورواه الترمذي من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة...»